

الهوى في نهج البلاغة

الأستاذ المساعد الدكتور

هاشمية حميد جعفر

جامعة الكوفة

كلية التربية الأساسية

الهوى في نهج البلاغة

الاستاذ المساعد الدكتور: هاشمية حميد جعفر

(جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية)

من وصية للإمام علي (عليه السلام) لأحد أصحابه:

(اتق الله في كل مساء وصباح، وخف على نفسك الدنيا الغرور، ولا تأمنها على حال، واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه تسمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر، فكن لنفسك مانعاً رادعاً ولتزواتك عند الحفيظة واقماً قامعاً.)^١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الخلق أجمعين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين. السلام عليك يا أمير المؤمنين، ويا سيد الوصيين، ويا خليفة رسول رب العالمين يا مَنْ:

١ . صفوة الشروح: ٧١٩.

تَرَاهُمْ تَبْجَانُ الْمُلُوكِ بِيَابِهِ

ويكثرُ عندَ الاستلامِ ازدحامُها

إذا ما رأته من بعيدٍ تَرَجَلت

وإنْ هي لم تفعل تَرَجَلْ هَامِها

عذراً سيدي مولاي فكيف أتطاول عليك وأنت سيد
البلغاء، وتبأ لي أن أخوض في نهج بلاغتك وأنت باب
العلم، ولكن الله تعالى تقدست أسماؤه قال - وقوله الحق -
في محكم كتابه العزيز: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) و (هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وأقسم - (ن
والقلم وما يسطرون) والرسول الكريم (صلى الله عليه واله)
جعل العلم علي فريضة فقال: (طلب العلم فريضة على كل
مسلم ومسلمة) وأنت جعلت العلم بمنزلة الصلاة التي تظفي
إحدى النيران الأربعة التي تحيط بالإنسان عند نزوله القبر
فيظفي العلم النار الأخرى، لذلك تجرأت وطرقت باب
علمك لأهمل من معينك وجميل قرائحك، وما نطق به
لسانك يا سيد الخطباء وأفصح الفصحاء، وابلغ البلغاء بعد
رسولنا محمد (صلى الله عليه واله) وسلم، فاخترت كلمة
(الهوى) لتكون عنواناً لبحثي الموسوم: (الهوى في نهج
البلاغة) الذي توزع على ثلاثة محاور: محور الأول: الهوى

في المعاجم اللغوية، والخور الثاني: ضم الدراسة الإحصائية لكلمة الهوى بكل ما خرجت إليه هذه المفردة من اشتقاق ومدلولات. وجاء الخور الثالث ليضم الدراسة التحليلية لتلك المدلولات وختم البحث بالنتائج التي توصلنا إليها. ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت في إنجاز هذه الدراسة.

منها على سبيل المثال لا الحصر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وشرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده وشرح د. صبحي الصالح وصفوة الشروح لأركان التميمي وقد اعتمدناه في تسلسل الخطب والكتب والحكم.

ومصادر نهج البلاغة وأسانيده للسيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب بأجزائه الأربعة وغيرها. وأنا أحمد الله حمد الشاكرين لان عيني تكحلت بنور يواقيت دررك يا أمير المؤمنين، وعجز لساني عن وصف سعادي وأنا بالقرب مما تفوهت به. وكيف يتسنى لبضع سطور إن تختصر دنيا وسيرة من الفضائل و عالماً رحباً من الكمالات لأنك يا سيدي عالم مترامي الأطراف من المناقب.

وكما قال الجواهري:

تعدادُ مجدِ المرءِ منقصةٌ إذا

فاقتْ مزاياهُ عن التعدادِ

وقد سئلَ المنتبي عن سرِّ إعراضه عن مدح علي (عليه
السلام) فقال:

وتركتُ مدحي للوصيَ تعمداً

إذ كانَ نوراً مستطيلاً شاملاً

وإذا استقامَ الشيءُ قامَ بنفسه

وصفاتُ ضوءِ الشمسِ تذهب باطلا

واخيراً ندعو الله عز وجل أن يرزقنا وإياكم شفاعة أمير

المؤمنين يوم الورد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ونسأل الله التوفيق.

الباحثة: أ.م.د. هاشمية حميد جعفر

المحور الأول: الهوى في اللغة

الهواء ممدود ما بين السماء والأرض والجمع (الأهوية) .
وكل خال (هواء) وقوله تعالى: (وأفندقم هواء) يقال انه لا
عقول لهم^١.

والهواء والخواء واحد والهواء كل فرجة بين شيئين كما بين
اسفل البيت الى أعلاه واسفل البئر الى اعلاها. ويقال هوى
صدره يهوي هواء اذا خلا...^٢.

قال الجواهري: لـ خالٍ هواء... ومثله قوله عز وجل
(وأفندقم هواء).

والمهواة والهوة والاهوية والهاوية كالهواء. المهواة موضع في
الهواء مشرف مادونه جيل وغيره يقال: هوى يهوي هويانا
ورأيتهم يتهاوون في المهواة اذا سقط بعضهم اثر بعض
وهوت الطعنه قموي فتحت فاها بالدم.. وهوى واهوى

١ . مختار الصحاح للشيخ الامام محمد بن ابي بكر بن عبد
القادر الرازي: من ٧٠٢ الى ٧٠٣ طبعة حديثة منقحة ١٣٩١هـ -
١٩٧٢م، المكتبة الاموية ببيروت - دمشق.

٢ . لسان العرب لابن منصور، ابو الفضل جمال الدين
محمد ابن مكرم المصري ت ٧١١ هـ ، دار صادر ودار بيروت
لبنان ١٣٧٩هـ - ١٩٥٥م (مادة هوى).

واهوى: سقط. وهوت العقاب تهوي هويًا ذا انقضت على
صيد او غيره.

والاهتواء: الضرب باليد والتناول وهوت يدي للشئ
واهوت وامتدت وارتفعت قال ابن الاعرابي هوى اليه
من بعد واهوى اليه من قرب واهويت له بالسيف
وغيره واهويت بالشئ اذا أومات به واهوى اليه بيده
ليأخذه. وفي الحديث فأهوى بيده اليه أي مدها نحوه وامالها
اليه.

وهوت الريح هويًا بت قال كأن دلوي في هوي ربح
وهوى بالفتح يهوي هويًا وهويًا وهويانًا واهوى سقط من
فوق الى اسفل واهواه هو يقال اهويته اذا القيته من فوق
وقوله عز وجل (المؤتفة اهوى) يعني مدائن قوم لوط أي
اسقطها فهوت أي سقطت وهوى السهم هويًا سقط من
علو الى اسفل.

وهوى هويًا أي سار سيرًا شديدًا.. ابن الاعرابي: الهوي
السريع الى فوق وقال ابو زيد مثله.

وفي صفته (صلى الله عليه واله) وسلم كأنما يهوي من
سبب أي يحط وذلك مشية القوي من الرجال. يقال هوى

يهوي هويًا بالفح اذا هبط وهوى يهوي هويًا بالضم اذا
صعد ووقيل بالعكس. وهوى يهوي اذا اسرع في اليسر.
تقول الهوي في مصدر هوى يهوي في المهواة هويًا قال فأما
الهوي الملي فالحين الطويل من الزمان تقول جلست عنده
هويًا والهوي الساعة الممتدة من الليل ومضى هوي من الليل
على فعيل أي هزيع منه.. وقيل هو مختص بالليل ابن
سيدة: مضى هوي من الليل وهوي وهواء أي ساعة منه
— يقال هوت الناقة وغيرهما تهوي هويًا فهي هاوية اذ عدت
عددًا شديدًا.

والهوى مقصور هوى النفس واذا اضفته اليك قلت هوي.
قال ابن بري: وجاء هوى النفس ممدودًا في الشعر.
ابن سيدة: الهوى العشق يكون في مداخل الخير والشر.
والهوي المهوي.

وهوى النفس ارادتها والجمع الاهواء. وفي التهذيب. قال
اللغويون: الهوى محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه قال
الله عز وجل: «ونهى النفس عن الهوى» معناه نهاها عن
شهواتها وماتدعو اليه من معاصي الله عز وجل...

واثبت سبويه الهوى لله عز وجل فقال: فاذا فعل ذلك
فقد تقرب الى الله بهواه وهذا الشيء أهوى الي في كذا أي

احب الي.. وقوله عز وجل (فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وأرزقهم من الثمرات) فيمن قرأ به انما عداه بالى لأنه فيه معنى تميل والقراءة المعروفة تهوي اليهم أي ترتفع والجمع أهواء..

وقال الفراء معنى الآية يقول: اجعل افئدة من الناس تريدكم كما تقول رأيت فلاناً يهوي نحوك معناه يريدك. قال وقرأ بعض الناس تهوي اليهم بمعنى تمواهم كما قال ردف لكم وردفكم.

وقال الاخفش: تهوي اليهم زعموا انه في التفسير تمواهم. وقال الفراء: تهوي اليهم أي تسرع والهوى ايضاً المهوي. واستهوته الشياطين: ذهب بهواه وعقله. وفي التزييل العزيز (كالذي استهوته الشياطين) وقيل استهوته: استهامته وحيرته وقيل زينت الشياطين له هواه حيران في حال حيرته. ويقال للمستهام الذي استهامته الجن استهوته الشياطين. وقال القتيبي: استهوته الشياطين: هوت به وأذهبتة جعله من هوى يهوي.

وجعلة الزجاج من هوي يهوي أي زينت له الشياطين هواه. وهوى الرجل: مات.

وهاوية والهاوية اسم من اسماء جهنم وهي معرفة بغير الف
ولام وقوله عز وجل (فأمه هاوية) أي مسكنه جهنم
ومستقره النار.

وقال الفراء: فأمه هاوية قال بعضهم هذا دعاء عليه كما
تقول هوت أمة على قول العرب.

وقوله: (هوت امه) قال الصاغاني راداً على الجوهري
الرواية هوت عرسه والمعروف حين يشوب لكن الذي في
صحاح الجوهري هو الذي في تهذيب الازهري.

ومعنى هوت امه أي هلكت أمه وتقول هوت امه فهي هاوية
صارت هاوية مأواه كما تؤوي المرأة ابنها فجعلها اذ لا
مأوى له غيرها أمماً له. وقيل معنى قوله (فأمه هاوية) أم رأسه
تهوي في النار.

قال ابن بري: لو كانت هاوية اسماً علماً للنار لم ينصرف في
الاية. والهاوية كل مهواة لا يدرك قعرها. الهاوي والعاوي:
فالهاوي الجراد والعاوي الذئب.

وقال ابن الاعرابي انما هو الغاوي بالغين المعجمة والهاي.
فالغاوي الجراد والهاوي الذئب.. والهاوي الذئب لانه
الذئب تهوي الى الخصب.

يقال: سمعت لأذني هويماً أي دويماً وقد هوت اذنه تهوي.

والكسائي هاوأت الرجل وهاويته في باب مايهمز ومالا
يهمز ودارأته وداريته وهاوي الباطل واللغو من القول.
قال ابن بري صوابه الهواهي: الاباطيل لانه الهواهي جمع
هوهاءة من قوله هوهاءة اللب اخرق وانما خففه ابن احمر
ضرورة وقياسه هواهي.

وقد يقال (رجل هواهية) الا انه ليس من هذا الباب
والهوهاءة بالمد: الاحق.

وفي النوادر (فلان هوة) أي أحق لا يمك شيئاً في صدره.
وهو من الارض جانب منها. والهوة كل وهدة عميقة.

قال ابن سيدة: الهوة ما انهبط من الارض وقيل الوهدة
الغامضة من الارض.

وحكى ثعلب اللهم اعذنا من هوة الكفر ودواعي النفاق.
قال ضربه مثلاً للكفر. والاهوية على افعولة الهوة بفتح
هاء: الكوة حكاها عن أبي الهذيل قال: والهوة والمهواة بين
جبلين.

الاصمعي: هوة وهوى والهوة البئر قال أبو عمرو وقيل الهوة
الحفرة البعيدة القعر وهي المهواة.

قال الازهري: أهوى اسم ماء لبني حمان واسمه السبييلة:
اتاهم الراعي فمنعوه الورد.

أهوى وسوقة أهوى ودارة أهوى موضع أو مواضع والهاء
حرف هجاء وهي مذكورة في موضعها من باب الألف
اللينة.

خلاصة معاني كلمة الهوى في المعاجم: -

الهواء: بالمد ما بين السماء والارض والجمع (الأهوية) وكل
خال (هواء) ومنه قوله تعالى: (وأفندتهم هواء).

الهواء: الهواء والخواء واحد والهواء كل فرجة بين شيئين
كما بين أسفل البيت الى أعلاه.

هوى: يقال هوى صدره يهوي هواء اذا خلا.

المهواة والهوة والاهوية والمهاوية كالهواء.

هوى يهوي هويانا: رأيتهم يتهاوون في المهواة اذا سقط
بعضهم إثر بعض.

هوت: هوت الطعنة قموي فتحت فاها بالدم.

هوى وأهوى وأهوى: سقط.

هوت العقاب قموي هويًا اذا انقضت على صيد او غيره.

الاهتواء: الضرب باليد والتناول.

هوت يدي للشيء وأهوت: امتدت وارتفعت.

هوى: هوى اليه من بعد واهوى اليه من قرب. و أهويت
بالشيء اذا أوأمت به.

أهوى: أهوى إليه بيد ليأخذه وفي الحديث فأهوى بيده إليه
أي مدها نحوه وأمالها إليه.
هوت الريح هويًا: هبت.
هوى: بالفتح يهوي هويًا وهويًا وهويانًا وهوى: سقط من
فوق إلى اسفل .
اهواه هو: يقال أهويته إذا ألقيته من فوق.
هوى هويًا: أي سار سيرًا شديدًا.
الهوي: السريع إلى فوق. يقال: هوى يهوي هويًا بالفتح إذا
هبط وهوى يهوي هويًا بالضم إذا صعد وقيل بالعكس.
الهوي: في مصدر هوى يهوي في المهواة هويًا قال فأما الهوي
الملي: فالحين الطويل من الزمان تقول جلست عنده هويًا و
الهوي الساعة الممتدة من الليل.
الهوى: مقصور هوى النفس. وإذا أضفته إليك قلت هوي.
الهوى: عند ابن سيدة: العشق يكون في مداخل الخير
والشر.
هوى النفس: إرادتها والجمع (الأهواء).
الهوى: في التهذيب محبة الإنسان الشيء وغلبيه على قلبه
قال الله عز وجل: (ونهى النفس عن الهوى). معناها
نمائها عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل.

الهوى: اثبت سيويه الهوى لله عز وجل فقال: فاذا فعل ذلك فقد تقرب الى الله بهواه. وهذا الشيء أهوى الي في كذا أي أحب الي.. وقوله عز وجل (فاجعلْ أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات). بمعنى: تميل. والقراءة المعروفة (تهوي اليهم) أي ترتفع والجمع أهواء. وعند الفراء: (تريدهم) وقال الفراء ايضاً: تهوي اليهم أي تسرع.

استهوى: استهوته الشاطين: ذهبت بهواه وعقله. استهوته: استهامته وحيوته وقيل زينت الشياطين له هواه حيران في حال حيرته.

هوى: هوى الرجل: مات.

هاوية: الهاوية اسم من اسماء جهنم وهي معرفة بغير الف ولام وقوله عز وجل: (فأمة هاوية) أي مسكنه جهنم ومستقره النار.

هوت امه: أي هلكت امه فهي هاوية صارت هاوية مأواه كما تؤوي المرأة ابنها.

الهاوي: الهاوي والعاوي: فالهاوي الجراد والعاوي الذئب.

هويًا: سمعت لأذني هويًا أي دويًا وقد هوت اذنه تهوي.

الهواهي: الباطل واللغو في القول. قال ابن بري صوابه
الهواهي: الاباطيل.

هواية: ويقال (رجل هواهية) الا انه ليس من هذا الباب
والهوهاءة بالمد: الاحمق.

الهوة: كل وهدة عميقة. قال ابن سيده الهوة ما انمبط من
الارض وقيل الوهدة الغامضة من الارض.

الهوة بفتح الهاء: الكوة حكاه عن أبي الهذيل قال: والهوة
والمهواة بين جبلين.

هوة وهوى والهوة عند الاصمعي: البئر. قال ابو عمرو
وقيل الهوة: الحفرة البعيدة القعر وهي المهواة.
أهوى: قال الأزهرى أهوى اسم لبني حمان واسمه السبيبة .

المحور الثاني: الدراسة الإحصائية

من يقرأ كتاب نهج البلاغة للامام علي (عليه السلام) تنتابه
الدهشة ويسحره البيان ويعلق في ذهنه الكثير يلفت الانتباه
ففي كل حرف فيه ومضة وفي كل لفظ فيه وقفة وفي كل
جملة وتركيب لغوي مبحث ودراسة.

فحين اختار الأديب الكبير، والصحافي الشهير الأستاذ أمين
بك نخله وهو من أفاضل المسيحيين حينما اختار (مائة كلمة
من نهج البلاغة) برحاء من الشيخ توفيق البلاغي، واقتبس لها

شرحاً من تعليقه الشيخ الأمام محمد عبده على (النهج) وجعلهما في كتاب قال في مقدمته: (سألني ان انتقى مائة كلمة من كلام ابلغ العرب (ابي الحسن) نخرجها في كتاب، وليس بين يدي الان من كتب الادب التي يرجع اليها في مثل هذا الغرض الاطائفة قليلة منها انجيل البلاغة (النهج) فرحت اسرح اصبعي فيه، ووالله لا اعرف كيف اصطفي لك المائة من مئات بل الكلمة من كلمات الا اذا سلخت الياقوتة عن اختها، ولقد فعلت ويدي تتقلب على اليواقيت وعيني تغوص في اللمعان، فما حسبني اخرج من معدن البلاغة بكلمة لفرط ماتحيرت في التخير، فخذ هذه المائة وتذكر انما لمحات من نور وزهرات من نور ففي (نهج البلاغة) من نعم الله على العربية وأهلها أكثر بكثير من مائة كلمة^١ وهذا ما انتابني حين عزمت البحث في نهج البلاغة فقد أخذتني الحيرة الى أن استقر الأمر بي بعد مطالعة وتمعن للدراسات التي اقيمت حول نهج البلاغة وبعد ان أسعفتني الوقت وقرأت هذا المعين الذي لا ينضب استوقفتني كلمة

١ . المائة كلمة لأمين بك نخلة، ص ٥ نقلاً عن مصادر نهج البلاغة واسانيده لسيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب: ج ١ / ٢٦١-٢٦٢ / الطبعة الثالثة، دار الاضواء، بيروت - لبنان ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(الهوى) بكل ماخرجت اليه من معانٍ فقد ذكرها (عليه السلام) منذ الخطبة الاولى واستخدمها بأغلب مدلولاتها في بعض خطبة وكتبه التي أرسلها الى عماله وحتى في حكمه. فوجدنا هذه الكلمة وردت في نهج البلاغة على النحو الآتي:-

ت	رقم الكتاب	عنوانه	كيفية ورود كلمة الهوى او احدى مدلولاتها
■	٣	كتبه لشريح بن الحارث قاضيه	ينتهي الى الهوى المردي، اذا خرج من اسر الهوى
■	٦	الى معاوية	لئن نظرت بعقلك دون هواك
■	٧	الى معاوية	قد دعاه الهوى فأجابه
■	١٥	كان (ع) يقول (اذا لقي العدو محارباً)	وتشتت اهوائنا
■	١٧	ومن كتاب له (ع) الى معاوية جواباً منه اليه	ولباس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم
■	٣١	ومن وصيته (ع) لولده الحسن «عليه السلام»	وصرفني عن هواية، اويسقني اليك بعض غلبات الهوى، ماختلف الناس فيه من اهوائهم ورائتهم، والهوى شريك العمى
■	٣٧	ومن كتاب له (عليه السلام) الى معاوية	فسبحان الله مااشد لزومك للاهواء المتدعه
■	٤٥	ومن كتاب له (عليه السلام) الى عامله الى البصرة	ولكن هيهات ان يغلبني هواي، وامم القيتهم في المهاي

٥٣	ومن كتاب له (ع) لمالك بن الاشر النخعي	فأمك هواك، ومن لك فيه هوى من رعتك، واقفاً ذلك من هواك حيث وقع، يعمل فيه بالهوى، اشد عليه اجتماعاً مع تفرق اهوائهم، لكيلا تكون لك علة عن تسرع نفسك الى هواها
٥٦	ومن كلام له (ع) وصى به شريح ابن هانئ	سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر
٥٩	من كتاب له (عليه السلام) الى الاسود ابن قطبة	اما بعد، فان الوالي اذا اختلف هواه
٧١	الى المنذر ابن الجارود العبدي	لا تدع هواك اتقياداً
٧٨	الى ابي موسى الاشعري	ونطقوا بالهوى

ت	رقم الحكمة	كيفية ورود كلمة الهوى او احدي مدلولاتها
■	١٢٠	يهوي اليه الغر الجاهل
■	١٣٣	متى استهوتك
■	١٣٥	رجل ابتاع نفسه فأعتقها (المعنى ضمنى)
■	٢١٣	عند هوى امير
■	٢٩١	ايهما اقرب الى الهوى فخالفه
■	٤٢٧	وقاتل هواك بعقلك

الخلاصة:

يتضح مما تقدم ان كلمة الهوى ومفرداتها وردت في ٣٨ خطبة و ١٥ كتاب و ٦ حكم من غير التكرار في بعض الخطب والكتب فمثلاً في الكتاب الذي وجهه (عليه السلام) لمالك بن الاشر المرقم ٥٣ وردت كلمة الهوى ٦

مرات وفي الخطبة المرقمة ١٩٢ المسماة بالقاصعة ٤ مرات
وفي الخطبة ١ اربع مرات ايضا وفي الخطبة ٨٦ اربع مرات
و الخطبة ٩١ اربع مرات والخطبة ٨٧ ثلاث مرات وفي
الخطبة الغراء ٨٣ مرتين وفي الخطبة ١٩٠ مرتين وهكذا.

المحور الثالث: كلمة الهوى ومفرداتها في نهج البلاغة

كلمة الهوى بكافة مدلولاتها في نهج البلاغة لقد وردت
كلمة (الهوى) سواء أكانت بالمد أم بالقصر في نهج البلاغة
بمدلولات مختلفة.

وهذا ما لمسناه في المبحث الخاص بالدراسة الاحصائية لهذه
المفردة.

وان هذا الاستعمال متأتٍ من شدة الوثاق بين القرآن
الكريم ونهج البلاغة. فهناك اثر كبير للفظة القرآنية في نهج
البلاغة وهناك تميز ملحوظ في كيفية استعمالها.

«الذي ميز كلام الامام علي (عليه السلام) ليس ورود هذه
الالفاظ بقدر طريقة استعمالها الاستعمال النابع من فهم
اللفظة في النص القرآني أولا، لأن للقرآن استخدامه اللغوي
الخاص، الأمر الذي يجعل الاتكاء على المعاجم وحدها في

التعرف على معاني الكلمات لن يؤدي الغرض المراد
تحقيقة»^١.

وفي مقدمة ذلك ان الامام علي (عليه السلام) افرد خطبة
كاملة تحمل عنوان (اتباع الهوى وطول الامل)^٢ وهذا يدل
على أهمية هذه المفردة في حياة الناس.

فقوله (عليه السلام): «انما اخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى
وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق وأما
طول الأمل فانه ينسي الآخرة». فالهوى في اللغة «حُبَّ
الشئ» «واشتهأؤه» من دون فرق في ان يكون متعلقة امرأً
حسناً ممدوحاً أو قبيحاً مذموماً.

واما «الصد» عن الشئ فمعناه المنع والاعراض والانصراف
عنه وهي معانٍ تتناسب مع هذه الكلمة. الا ان المعنى
المقصود هنا هو المنع والانصراف عن الشئ والحقيقية: ان
النفس الانسانية على الرغم من كونها.. مفطورة على
التوحيد، بل هي مفطورة على جميع العقائد الحققة.

١ . الاثر القراني في نهج البلاغة، دراسة في الشكل
والمضمون: ٤٩، تأليف د. عباس علي حسين الفحام، الطبعة
الاولى، منشورات الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان،
بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م.

٢ . الخطبة (٤٢) من نهج البلاغة.

ولكنها منذ ولادتها وخروجها الى هذا العالم تنمو معها الميول النفسية والشهوات الحيوانية، الا من أیده الله وكان له حافظ قدسي ولما كان هذا الاستثناء من النوادر فانه لا يدخل في حسابنا لاننا نتناول نوع الانسان عموماً.^١

وقد جاء قول الامام علي (عليه السلام) مستوحى من قوله تعالى: «ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله»^٢ ومن قوله تعالى: «ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله»^٣.

ولشدة تأثير اتباع الهوى على النفس الانسانية سلباً او ايجابياً وهذا ماورد على لسان امير المؤمنين في خطبه وكتبه وحكمه مستأثراً بكلام الله جلّت قدرته الذي ذكره رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والذي جاء في الكافي الشريف بسنده عن الامام الباقر (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع

١ . الكافي (بأصوله وفروعه): مج ٢ (الايمان والكفر)، باب اتباع الهوى للكئيني، وهيئة علماء بيروت:

Alikaa.net@info-www.allikaa.net

٢ . سورة ص: الاية ٢٦.

٣ . سورة القصص: الاية ٥٠.

مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شئت عليه أمره
ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بما ولم أوته منها الا ما
قدرت له وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي وارتفاع
مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي
وكفلت السموات والارضين رزقه وكنت له من وراء تجارة
كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة^١.

لذا وجدنا من المناسب ان نوزع معاني الهوى الى المعاني
الاجيائية وماذا يريد بها (عليه السلام) والمعاني السلبية ولماذا
جاء بها.

وسنبداً بالسلبية لأنها الاكثر وروداً وأولها: -

كلماته في الخطبة ٤٢ التي تدل من العنوان على المعنى
السليبي، فاتباع الهوى يصد عن الحق لان ذلك من مكائد
الشیطان الذي يغوي الانسان لارتكاب المعاصي.

واما طول الامل فينسي الاخرة. لانه يلهي الانسان عن
التفكير في نهايته المحتومة. وقد تكرر قوله (عليه السلام) هذا
مرتين في الخطبة ٢٨ وفي الخطبة ٤٢. فهو يحثنا على التزود
للاخرة. خوفاً منه علينا لانه يعلم جسامه الأمر في حالة ان
اتبعنا هوانا. وهول الاخرة وعذابها لمن ينقاد الى ذلك

١ . اصول الكافي : ج٢، باب اتباع الهوى.

الهوى. ولأنه يعلم ان النار مأوى المقصرين فقال (عليه السلام) في الخطبة ١٦ «ومقصر في النار هوى» وهنا خرج معناها الى السقوط وبعدها كان يدل على الشهوة. ويؤكد معنى السقوط في خطبته المرقمة ١٥٣ والتي يقول منها: (وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين) ويهوي: يسقط كما قال الشيخ محمد عبده في شرحه لنهج البلاغة^١.

ومن جميل قوله انه (عليه السلام) جعل العمى شريك للهوى فمن يتبع هواه فهو أعمى وذلك في الكتاب ٣١ الذي يقول منه:

(والهوى شريك العمى)^٢ فهما شريكان في ضلالة النفس وغوايتها وحثها على ارتكاب المعاصي وهذا يذكرنا بقول الشاعر ابي العتاهية:

يا عتبُ ما أنا من صنيعك بي

أعمى ولكن الهوى أعماني

١ . شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده وينظر صفوة الشروح لأركان التميمي: ص ٣٥٦.
٢ . صفوة الشروح: ٦٥٢.

وعدَّ (عليه السلام) سبب وقوع الفتن لا بل الجذوة التي
تثيرها وتشغلها هي الأهواء التي تتبع وذلك في قوله (عليه
السلام): (إنما بدء وقوع الفتن أهواءٌ تتبع).^١

فحذر (عليه السلام) عباد الله من الانقياد إلى أهوائكم. لأنها
تؤدي بهم إلى التهلكة. فقال (عليه السلام): (عباد الله لا
تركبوا إلى جهالتكم، ولا تنقادوا إلى أهوائكم)^٢ والأهواء
هنا بمعنى الآراء الباطلة والاحكام المتبدعة وقد شبه (عليه
السلام) النازل بهذا المتزل كأنه نازل بشفا جرف هار متهدم
ينقل الردى على ظهره) من موضع الى موضع: أي ان من
يركن الى جهالته، ينقاد لهواه هو بانتقاله من ضلالة الى
ضلالة ينقل وزرها من موضع الى موضع من ظهره.^٣

كما حذرنا (عليه السلام) من الآراء المختلفة وما تميل اليه
القلوب وذلك في خطبته ٢٩ التي يذم فيها المتخاذلين
فيصفهم بالمختلفة أهواؤهم وردت في الخطبة ٧٢ وأهواء
اللذات: أي ما قهواه النفوس وتستلذه.^٤

١ . المصدر السابق، الخطبة ٥٠، ص ١٢٤.

٢ . المصدر السابق، الخطبة ١٠٥.

٣ . مصادر نهج البلاغة: ص ٢١١.

٤ . صفوة الشروح: هامش ص ١٥٥ (شرح محمد عبده).

وانك حينما تقرأ او تسمع خطبته العجيبة المسماة بالغراء والتي يبدأها بقوله: (الحمد لله الذي علا بجوله، ودنا بطوله..). ثم يحمده على عواطف كرمه، وسوابغ نعمه ثم يوصي العباد بتقوى الله ثم يصف الدنيا وغرورها ثم يذكرنا بالمنية وما يحدث بعدها فيقول (عليه السلام): (قد ضلت الحيل وانقطع الامل، وهوت الافئدة كاظمة) قاصداً بذلك خلو الافئدة من المسرة فهي كاظمة أي ساكنة^١.

وقال الرضي رحمة الله: انه (عليه السلام) لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود، وبكت العيون، ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة (الغراء) وهذا دليل على أن هذه الخطبة كانت معروفة بين الناس وفيها من اللطائف والدقائق ما عده ابن ابي الحديد من معجزاته التي فات بها البلغاء وأخرس الفصحاء^٢.

وقد ورد فيها (صفة خلق الانسان) فيقول في وصفه (خبط سادراً، ماتحاً في غرب هواه) ويعني بذلك أنه متحيراً،

١ . مصادر نهج البلاغة: ج ٢، ص ٩٤.

٢ . شرح نهج البلاغة: مج ٢، ص ٨٦.

والماتح: الذي يتزل في البئر ليملاً دلوه، والغرب: الدلو
العظيمة.^١

ومن كتبه التي كتب بها الى معاوية الكتاب رقم ٧ يقول
(عليه السلام) فيه: (أما بعد فقد اتني منك موعظة موصلة،
ورسالة محبرة ثمقتها بضالك، وامضيتها بسوء رأيك،
وكتاب امرئ ليس له بصراً يهديه ولا قائداً يرشده، قد دعاه
الهوى فأجابه...)^٢.

ماورد هنا من كتب نقله قبل الرضي أعثم الكوفي في
(الفتوح) ج ٢ ص ٤٣١ والمبرد في (الكامل)^٣ ونصر بن
مزاحم في كتاب صفين^٤ بصور تختلف اختلافاً قليلاً وهذا
الكتاب كتبه الامام علي (عليه السلام) جواباً عن كتاب
معاوية في اثناء حرب صفين بل في أواخرها .

ومعنى قوله (عليه السلام) أن معاوية كان منقاداً الى هواه
لذا كان ضالاً في رأيه بعيداً عن الصواب. وقد استوحى

١ . مصادر نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٠٣.

٢ . شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: مج ٣، ص ٣٠٢.

٣ . الكامل للمبرد: ج ١، ص ١٩٣.

٤ . كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ٦٤.

(عليه السلام) وصفه لمعاوية من قوله عز وجل (افرايت من اتخذ الهه هواه..)^١.

وبعد ان سبح الله في كتابه ٣٧ الذي أرسله الى معاوية أيضاً قال له: ما اشد لزومك للأهواء المبتدعة والحيرة المتبعة. فالاهواء هي الآراء التي يبتدعها معاوية والحيرة جعلها صبحي الصالح^٢ بمعنى الهوى أيضاً.

وجاء التعجب من شدة لزومه للأهواء التي يبتدعها ليُغري بها أصحابه ويقرر في أذهانهم ان علياً (عليه السلام) لا يصلح للإمامة فتارة يقول انه قتل عثمان وتارة يزعم أنه قتل الصحابة و فرق كلمة الجماعة، وتارة يعترف بكونه صالحاً للإمامة، والإقرار على الشام الى غير ذلك مما يبتدعه من الأباطيل . ويتبع الحيرة فيها مع تضييعه لحقائق الامور التي ينبغي ان يعتقدونها من كونه (عليه السلام) الأحق بهذا الامر^٣.

١ . سورة الجاثية: الاية ٢٣، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث.
٢ . شرح نهج البلاغة لصبحي الصالح الكتاب رقم ٣٧.
٣ . مصادر نهج البلاغة: ج٣، ص ٣٣٣.

اما في كتابه ٤٥ الى عامله على البصرة عثمان ابن حنيف الانصاري وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها. فقد ذكر في آخره (إليك عني يادُنيا فحبلك على غاربك، قد انسلت من مخالبك وأفلت من حباتك.. أين الامم الذين فتنتهم بزخارفك. هاهم رهائن القبور ومضامين اللحود، والله لو كنت شخصاً مرئياً وقالباً حسيماً لأقمتُ عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأمانى وأمم ألقيتهم في المهاوي..)^١ فالدنيا هي التي غررت بهم وألقتهم في المهاوي ويقصد بها هنا حفر النار.

بعد ان سلطنا الضوء على بعض المعاني السلبية لكلمة الهوى التي وردت في نهج البلاغة وجدنا من الطريف ان نذكر هذه المحاورة اللطيفة التي دارت بين شخصين احدهما اتخذه الهه هواه والثاني جعل الهوى عبداً له. فقد مرَ ملكاً على عارفٍ فما قام له العارف. فقال له: لم ماقت لي وانت رعيتي وعبيدي؟ فقال له العارف: بل أنت عبد عبيدي قال الملك: كيف؟ قال: لانك عبد هواك وانا جعلت الهوى عبيدي.

١ . صفوة الشروح:ص٦٧٨.

ومن معاني الهوى الايجابية التي وردت في نهج البلاغة
ماذكره (عليه السلام) في خطبته ١٣٨ التي يومي فيها الى
ذكر الملاحم فيقول منها:

(يعطف الهوى على الهدى ، اذا عطفوا الهدى على الهوى،
ويعطف الرأي على القرآن، اذا عطفوا القرآن على الرأي).
ومعنى يعطف الهوى: يقهره ويثنيه، ويجعل الهدى قاهراً له،
وظاهراً عليه وأشار (عليه السلام) بقوله (يعطف الرأي على
القرآن...) الى الامام الحجة المهدي المنتظر عجل الله فرجه
قائم ال محمد ينادي بالقران ويطالب الناس باتباعه ورد كل
رأي اليه. وأشار الى فرق المخالفين للامام المهدي (عج)
الذين لا يعلمون بالهدى بل الهوى ولا يحكمون بالقران بل
بالرأي^١.

فهم يقرون حكم الرأي والقياس والعمل يغلبة الظن عاملاً
عمل القرآن ، وهذه موازنة عادلة بين اتباع امامنا الحجة
عجل الله فرجه وبين المخالفين له.

وفي الخطبة ٨٧ والتي بدأها بقوله (عليه السلام): (عباد الله
إن من احب عباد الله اليه عبداً أعانه الله على نفسه.. وتخلي

١ . صفوة الشروح:ص:٣٣٠.

من المهموم إلا همماً واحداً انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى وصار من مفاتيح أبواب الهدى..^١

مأجمل ما وصف به الإمام علي (عليه السلام) الشخص الذي يحبه الله فقد أخرجه من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى وصار من مفاتيح أبواب الهدى كما وصفه بقوله فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه. فجعل (عليه السلام) التخلي عن الهوى أول خطوة على طريق العدل والحق.

وفي المعنى ذاته ماورد في الخطبة ٧٦ والتي قالها (عليه السلام) في الزهد، فهو يطلب الرحمة لمن سمع حكماً فوعى ودُعي الى رشادٍ فدنا.. كابر هواه^٢ وكذب مناه. ومعنى كابر هواه غالبه وانتصر عليه. وهو مأخوذ من معنى الآية: (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى)^٣.

١ . المصدر السابق:ص ١٩١.

٢ . المصدر السابق:ص ١٥٩.

٣ . النازعات: الآية ٤٠، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن

الكريم.

ومن حكمه عليه أفضل الصلاة والسلام: الحكمة المرقمة
٤٢٧ يقول فيها: الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع،
فاستر خلل خلقك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك^١.

ماروع حكمتك يا ابا الحسن. فهاتان الصفتان (الحلم
والعقل) ما ان توفرتا في شخص الا وكان حكيماً فاضلاً.
وهو ذات المعنى الذي ذهب اليه الامام الحسن (عليه
السلام) حين قال من خطبة له: (العافية وضدها البلاء،
والقوام وضده المكابرة والحكمة وضدها الهوى). فجعل
العقل يعادل الحكمة والهوى عدو الحكمة والعقل فقاتله لانه
عدو مبین.

اما قوله (عليه السلام) (أهوى اخيك معنا؟)^٢ فمعناه ميله
ومحبته قاله لبعض اصحابه وحينما قال: وددت أن أخي
فلاناً كان شاهداً ليرى مانصرك الله به على اعدائك قاصداً
بذلك نصر الله للامام علي (عليه السلام) في معركة الجمل.
اذن فالهوى هو باب المعصية والنفس ماتزال تطمع في ذلك
فالامام علي (عليه السلام) في خطابه للنفس الانسانية

١ . الكافي: ج ١ ، ص ٢٠ وصفوة الشروح: ص ٨٥٦ -
٨٥٧. ومصادر نهج البلاغة: ج ٤ ، ص ٣٠٠.
٢ . صفوة الشروح: الخطبة ١٢ صفحة ٦١.

يجذرهما ويوجهها لكي تصنع لنفسها طريقاً تتجنب فيه
المتزلقات النفسية فيقول (عليه السلام):
(فرحم الله رجلاً نزع عن شهوته، وقمع هوى نفسه، فان
هذه النفس أبعد شئى متزعاً، وانها لاتزال تنزع الى معصية
في هوى)^١.

لقد حدد الامام في خطابه، المنهاج الذي ينبغي على الفرد
اتباعه لكي تتخلص النفس من الانحرافات التي تتسبب في
ظهور امراض نفسية تؤثر على التماسك الاجتماعي، فضلاً
عن الاهياريات التي تحدث في صميم المجتمع نتيجة لتلك
الانحرافات، التي اراد الامام علي (عليه السلام) من خلال
خطابه بهذا الشأن، ان يضع القواعد الاساسية لبناء
الشخصية المثالية التي تخلو من الانحرافات النفسية^٢. وتكون
سوية تقمع هواها وتردعه وتنهاه كي تفوز بالجنة لان الجنة
هي المأوى.

واخيراً نجد من المناسب ان نختم هذه الشذرات في نهج
البلاغه بقوله (عليه السلام) من كتاب له الى عامله على

١ . صفوة الشروح: الخطبة ١٧٦ صفحة ٤١٤ .
٢ . الخطاب في نهج البلاغة، بنيته وانماطه ومستوياته،
دراسة تحليلية للدكتور حسين العمري، الطبعة الاولى، دار الكتب
العلمية، بيروت: ٢٤٢- ٢٤٣.

البصرة عثمان بن حنيف الانصاري^١. (ولكن هيهات ان يغلبني هواي..)

فهو يجزم بعدم قدرة هواه على غلبته. ونحن على يقين من ذلك فهو الامام المعصوم وصي رب العالمين وابن عم سيد المرسلين فكان كرم الله وجهه اماماً عالي السلطان واسع الامكان فلو اراد التمتع بأي اللذائذ شاء لم يمنعه مانع ولم يردعه رادع.

خلاصة البحث ونتائجه

ان (نهج البلاغة) وهو المختار من كلام الامام علي (عليه السلام) له من الشهرة والذيع ما يغنيه عن التعريف، ولقد كثرت الدراسات حوله وشرح بشروح كثيرة مما يعكس لنا أهمية هذا النهج في التراث العربي الاسلامي بل والانساني. لان ما ذكر فيه من خطب وكتب وحكم تمثل مظاهر من الابعاد المختلفة لانسان قد طوى مسيرة الكمال. ومن جميل ما كتب عن نهج البلاغة تلك السطور التي كتبها الاديب جورج جرداق حيث قال:

١ . صفوة الشروح: الكتاب ٤٥، ص ٦٧٥.

نهج البلاغة اخذ من الكفر والخيال والعاطفة ايات تتصل بالذوق الفني الرفيع مابقي الانسان وما بقي له خيال وعاطفة وفكر، مترابط بآياته، متساوق، متفجر بالحسن المشبوب والادراك البعيد، متدقق بلوعة الواقع وحرارة الحقيقية والذوق الى معرفة ماوراء هذا الواقع متألف يجمع بين جمال الموضوع وجمال الاخراج حتى ليندمج التعبير بالمدلول، او الشكل بالمعنى، اندماج الحرارة بالنار والضوء بالشمس والهواء... بيان هو بلاغة البلاغة، وتتريل من التتريل، بيان اتصل بأسباب البيان العربي ماكان منه ومايكون، حتى قال احدهم في صاحبه ان كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق).^١

فهذا النهج حوى ماحوى من الدرر الكامنة واليواقيت النفسية فاخترنا منها كلمة (الهوى) تلك المفردة التي حملت مدلولات مختلفة منها: الميل والحب، والشهوة، والسقوط، والرأي وغير ذلك واغلبها مستوحاة من القران الكريم وهذا ليس بغريب لان الامام علي (عليه السلام) كاتب وحي الرسول وترجمان التتريل. كما موضح في المحور الثاني (الدراسة الاحصائية).

١ . نقلاً عن صفوة الشروح:ص٦٧و٦٨.

* احتلت هذه المفردة ومدلولاتها مساحة واسعة من (النهج) فقد وردت في ٣٨ خطبة و ١٥ كتاباً من كتبه الموجهة الى عماله وقواده وبعض اصحابه و ٦ حكم من حكمه (عليه السلام) وهذه الاعداد من دون تكرار فقد وردت متكررة ست مرات واربع مرات في بعضها.

كما موضح في المحور الثاني (الدراسة الاحصائية).

* وزعنا معاني (الهوى) الى نوعين ايجابية وسلبية وذكرنا السلبية في البداية لكثرة ورودها في النهج.

* وفي اعتقادنا ان الحكمة التي كان يقصدها الامام (عليه السلام) من ذكر (الهوى) جاء لتوعية الناس من هوى النفس الانسانية لان النفس أمانة بالسوء خوفاً منه (عليه السلام) من ارتكابهم المعاصي التي تؤدي بهم الى الهاوية والسقوط في النار.

* جمعنا اغلب المعاني الواردة في المعاجم اللغوية لكلمة الهوى ليكون القارئ على بينة منها.

* الطابع العام للخطب والكتب والحكم وصايا منها وصايا تخص القادة العسكريين، والولاة والعمال، والناس اجمعين. وهذا ناتج من كون الامام (عليه السلام) خليفة المسلمين ووصي رب العالمين وديان الدين وامام المتقين لذلك كان

يوصي ويجذر وينبه الناس لقمع هوى انفسهم عملاً بقوله
تعالى: (واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى)^١.

* ومن المصادفات العجيبة ان كلمة الهوى ومفرداتها
الأخرى ذكرت في القرآن الكريم (٣٨) مرة وذكرت في
نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) في (٣٨) خطبة
ايضاً.

جعلنا الله وإياكم ممن يقمع هوى نفسه والسلام عليكم
* القرآن الكريم.

١ . النازعات اية: ٤٠.